

لغز المتلجات

و
قصص أخرى



رندة حموي

«المجموعة الرابعة»

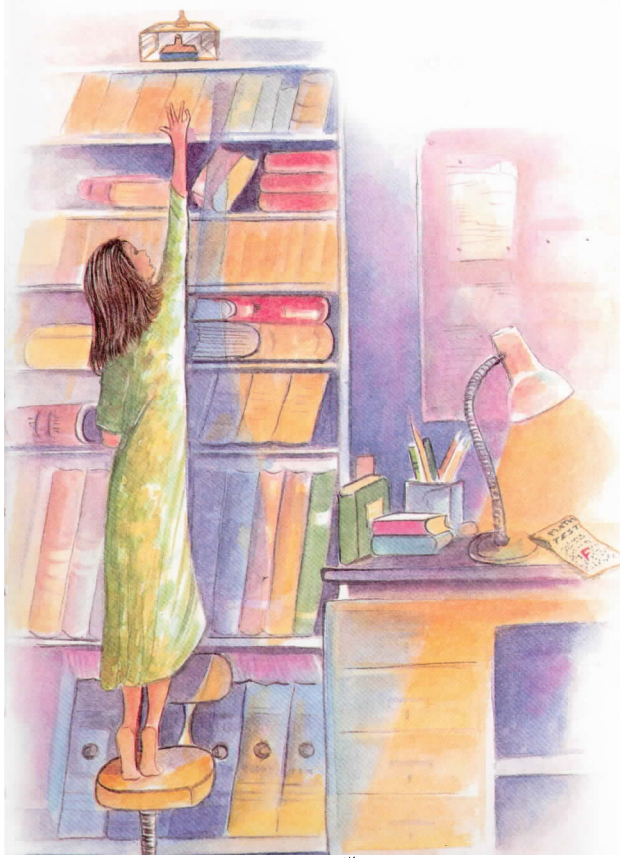


المحتوى

الامتحان الحقيقي

أحلام المستقبل

لغز المثلجات



خلفها ببطء شديد .

كان يوسف يحتفظ
بخاتم حفر عليه توقيعه
ليستخدمه عندما يكون
لديه كثير من الأوراق
للتوقيع، وكانت سنا تعرف
تماماً المكان الذي يضعه
فيه، لأنها رآته مرات
عديدة وهو يستعمله،
وأعجبتها العلبة الزجاجية
الصغيرة التي كان يضعه
فيها .

هاهي العلبة في مكانها .. فوق أعلى رف في المكتبة!!..

سحبت سنا كرسي والدها الدوار إلى زاوية الغرفة
ووضعتة بمحاذاة المكتبة. صعدت عليه بحذر، ومدت يدها
لتمسك بالعلبة الزجاجية ولكن أصابعها لم تصل إليها.
نزلت وجاءت بقلم رصاص وعادت فصعدت على الكرسي،
وراحت تدفع العلبة بقلم الرصاص نحو حافة الرف.. ولكن،
يبدو أنها بالغت في ذلك، إذ تجاوزت العلبة فجأة حافة
الرف.. وقبل أن تتمكن من الإمساك بها. هوت.. وتحطمت
فوق أرض الغرفة.. وتطايرت شظايا زجاجها في كل مكان،
محدثه صوتاً مدوياً!!

ياالله.. ماذا فعلت؟ لقد كسرت علبة والدها الزجاجية
ذات الإطار الذهبي!!.. ولاشك أن جميع من في البيت
سمعوا صوت تحطمها!! ماذا عليها أن تفعل الآن؟.. أفضل
ما تفعله هو أن تسرع..

الامتحان الحقيقي

شعرت سنا بكثير من الحزن عندما تسلّمت ورقة علاماتها ووجدت أنها رسبت في امتحان الرياضيات. ورغم أنها لم تكن تتوقع الحصول على علامة جيدة في تلك المادة، فقد أصابها الرسوب فيها بجرح عميق. إنها تعرف أنها لم تكن تصفي جيداً للمعلمة وهي تشرح الدرس الجديد، كما لم تكب التمارين بعده. لاشك أنها تستحق الرسوب في هذا الامتحان.

ولكنها كانت مع هذا تتمنى ألا يطلع أمها وأبوها على هذه النتيجة المخجلة، بل ونسيان الموضوع بكامله.

وراحت تتساءل: ((ياترى، كيف سيكون شعور والديّ عندما يكتشفان أنني رسبت للمرة الأولى في حياتي؟)).
عندما رجعت سنا من المدرسة مساءً ذلك اليوم، تناولت عشاءها بصمت وذهبت للنوم مبكرة دون أن تتفوه بكلمة عن موضوع الامتحان.

استلقت في سريرها وراحت تفكر: ((لأبد من وسيلة للخروج من هذا كله. يجب أن لا يعلم أحد بهذه النتيجة السيئة!))

بعد أن نام الجميع، نهضت سنا من فراشها، وخرجت من غرفتها بهدوء وحذر، متحاشية التعثر بقطع الأثاث، وسارت على رؤوس أصابعها إلى مكتب والدها، وأغلقت الباب

استيقظي!!))

كانت أمها تهزها لتوقظها من نومها قائلة: ((بيدو أنك
كنت تحلمين حلماً مزعجاً.. انهضي حبيبتي. هيا.. هيا..))
وراحت باسمه تمسح دموع ابنتها وتضمها إلى صدرها.

وبدأت سنا تشعر بالراحة.. فزادت التصاقاً بأمها.

ماذا تعتقدون أن سنا فعلته عندما أيقنت أن مارأته لم
يكن سوى حلم مزعج؟.. ماهو الأسوأ؟.. الرسوب في
امتحان المدرسة أم في امتحان الأمانة؟..



كانت يداها ترتعشان وهما تمسكان بورقة العلامات.
وجدت المكان الخاص بـ "توقيع الولي". وبحذر شديد
وضعت خاتم والدها في المكان المحدد.

وفجأة.. اختفت كل الكتابة وكل الأرقام التي كانت على
الورقة، ولم يبق سوى بريق توقيع والدها!!..

وفي أعلى الصفحة، لم تعد هناك كلمتا "امتحان
الرياضيات" بل ظهر مكانها، وباللون الأحمر كلمتان أخريان
هما "امتحان الأمانة"، مضافاً إليهما، وباللون الأحمر نفسه
كلمة "رسوب"!!

((لا.. لا.. ماذا فعلت؟ فالرسوب في امتحان الأمانة هو
أسوأ ما في العالم، لأن أحداً لن يصدقني بعد الآن.. وقد
لا يسمح لي بدخول الامتحان مرة أخرى لإصلاح الخطأ!!))
كانت الورقة تهتز بيدها.. ولم تعرف ماذا تفعل.

نظرت بعينيها الدامعتين إلى ورقة الامتحان، وإلى بقايا
علبة والدها المحطمة وهمست: ((ليتنى لم أفعل
ما فعلت!!)) وراحت تبكي بصمت.. ومن ثم راح صوت
بكائها يرتفع شيئاً فشيئاً. لم يعد يهمها أن يستيقظ
الجميع، فلم يعد هناك ما يمكن اخفاؤه. ((لينهضوا ويروا
أية فتاة غشاشة أنا!!))

وشعرت بالدموع الحارة تسيل على وجنتيها.. وبجسمها
يهتز بقوة.. بل السرير... والغرفة كلها كانت تهتز.

وسمعت صوت أمها تقول: ((سنا.. حبيبتي.. ماذا بك؟

أجاب الجدّ: ((لقد كان لطفاً منكما أن أهديتما القط الصغير بهار إلى إحدى صديقاتكما.))

ردّت سنا: ((كم العطاء ممتع يا جدي!))
وسأل الجدّ: ((وماهي مغامراتكما هذه الأيام؟ هل ثمة أشياء مثيرة تحدثانني عنها؟))

أجابت سنا: ((لأشياء جديد، حياتنا عادية هذه الأيام.))
وأيدفادي بقوله: ((صحيح. مدرسة..مدرسة...مدرسة!))

قال الجدّ: ((عندما كنت في مثل سنكما..)) فغمّر الحفيدين السرور وهما يستمعان إلى حديث جدهما الشيق، الذي تابع يقول: ((حينئذ لم تكن هناك ألعاب إلكترونية. كنا نتسلى بالألعاب البسيطة وبقراءة القصص وأحلام اليقظة.))

أجابه فادي: ((أنا أتسلى بالألعاب وبقراءة القصص!))
ومالبت أن قطب حاجبيه عندما أضافت سنا: ((وأنا أيضاً، بالإضافة إلى أحلام اليقظة.))

سأله جده: ((ألا تحلم أحلام اليقظة يا فادي؟))
أجابه فادي مستكراً: ((أحلام اليقظة للفتيات، أما رجال اليوم فليس لديهم الوقت لمثل ذلك. إننا نعيش في عالم الواقع.))

ضحكت سنا: ((عالم الواقع أم عالم إلكتروني؟ لقد غدت ألعاب الحاسوب هي الحياة التي تعيشها يا فادي!))

ابتسم الجدّ وقال: ((ولكنك تستمتع بتلك الألعاب لأنك

أحلام المستقبل

كان الجدُّ مريضاً.

انحنى فادي وسنا فوق فراشه وطبع كل منهما قبلة رقيقة على جبينه. ابتسم الجد بشيء من الجهد وفتح عينيه وهمس مماًزحاً: ((التوأمان المشاغبان!!))

ردَّ التوأمان معاً بنبرة احتجاج: ((جدِّي!!)) ولكنهما كانا سعيدين لأن جدَّهما بدا أحسن حالاً من ذي قبل. سأله فادي: ((متى تأخذنا ثانية إلى آخر.. آخر الخط يا جدِّي؟..))

وأضافت سنا: ((لقد قضينا هناك وقتاً ممتعاً للغاية!!)) قال الجدُّ بصوت ضعيف والابتسامة ملء عينيه: ((كم ضحكنا كثيراً، وخاصةً عندما قدمتما لنا بمساعدة قطكما المفاجآت المدهشة!!))

وإذ أغرق فادي وسنا بالضحك، استرسل الجد يقول: ((لقد كانت فلفلة إسماً على مسمى، فهي تفلفل كل شيء!!))

قال فادي: ((وهذا ماجعلني أطلق على أحد صغيريها اسم بهار.))

المثابرة على الدرس والبحث وإجراء التجارب.))

وأصرَّ فادي بلهجة حازمة: ((إنني فعلاً أريد أن أكون عالماً يا جدِّي!))

— ((حسناً. إذن يجب أن تبدأ الآن باستخدام جهاز حاسوبك للبحث كما تستخدمه للألعاب. ماقولك في ذلك؟))

أجاب فادي متسائلاً: ((ولكن ماهي الأبحاث التي أستطيع القيام بها على حاسوبي؟))

— ((أي شيء يثير اهتمامك.))

صاحت سنا ((تاريخ مدينة مرج الأمل!! لقد أثار اهتمامنا كثيراً مارأيناها فيها خلال جولتنا التي ذهبنا في نهايتها إلى آخر آخر الخط!!))

بدت على وجه الجدِّ معالم ابتسامة ضعيفة، لقد أتعبه الكلام ولكنه سأل: ((وأنتِ ياسنا، ماذا تريدان أن تكوني عندما تكبرين؟))

قالت سنا: ((أريد أن أكون كاتبة حكيمة تساعد الناس في تمييز المهم في هذه الحياة من غير المهم. مثل جدتي!))
سألها جدها وقد أعجبه مايفكر به حفيداه: ((وما الذي تعتقدان أنه مهم في الحياة؟))

فأجابت سنا ببراءة وقد غرقت في التفكير عميق:
((المحبة.. الاحترام.. والعطف. أن نكون كما أمرنا الله.))

تشعر وكأنك جزء منها على الشاشة، أليس كذلك؟))
 هز فادي رأسه موافقاً وقال: ((صحيح.))

— ((إذن فأنت تستعمل مخيلتك يافادي. إن حياة الإنسان بلا خيال حياة مملة حقاً. إن خيالنا هو الذي ينطلق بنا عبر قيود الواقع "الكائن" إلى حرية مايمكن أن يكون!)).

سأله فادي: ((ولكن الخيال شيء وأحلام اليقظة شيء آخر، أليس كذلك؟)).

— ((إنهما متشبهان. كيف تظنّها اخترعت ألعاب الحاسوب؟ لقد تخيل أحدهم قصة وبطلاً، أو أحجية وحلاً. ثم كان عليه أن يتخيل كيف ستكون اللعبة وكيف سيكون أثرها على اللاعبين، وكل ذلك قبل أن يعمل على برمجتها خطوة خطوة.))

وهنا أضافت سنا قائلة: ((بعدئذٍ يصبح الخيال واقعاً ويتحقق الحلم!))

— ((نعم، ولكن النتيجة لاتأتي دوماً مطابقة للخيال، ورغم أنها متشابهة له فقد تكون أفضل منه!))

رفع فادي رأسه عالياً وقال: ((إن حلمي أن أصبح عالماً فيزيائياً وأن أنشر السلام في العالم.))

نظر إليه جدّه بإمعان: ((ولكنك مع ذلك تشكو كثرة العمل المدرسي. إنك بحاجة إلى بذل جهود دراسية مضمّنة لتصبح عالماً. حتى بعد أن تنتهي دراستك سيكون عليك



فادي إلى الحاسوب يُلقِّنه معلومات عن مدينة مرج الأمل:

مدينة مرج الأمل القديمة:

- كانت المدينة محاطة بالأسوار.

- كانت المدينة مقسمة إلى أحياء منفصلة (مغلقة)

طرق المدينة نوعان:

أ ؟ طرق متعرجة تدور في اتجاه ثم تنحني في اتجاه معاكس.

ب ؟ طرق غير نافذة توصل إلى مداخل الحي وتنتهي فجأة.

وهكذا فإن الحي يكون محاطاً من الخارج بطرق متعرجة تخرج منها طرق

غير نافذة تقود إلى داخل الحي.

— ((يالروعة هذا الاكتشاف!)) قال فادي وقد انحنى

فجأة لالتقاط ((سكر)) أحد صغيري قطتهم قلفة. ((هذه

الطرق الملتوية أليست رائعة؟)) وافقت سنا: ((كم هو رائع

أن نعلم المزيد عن مدينتنا. إن أكثر ما يعجبني في الموضوع

كله هو معرفة كيف كانت الحياة بالنسبة إلى جدي وجدتي

عندما كانا طفلين.))

نظر إليها جدّها بإعجاب وهو يقول في نفسه: ((كم تبدو
كالملاك الصغير!))

أضاف فادي متفلسفاً قاطعاً على جدّه أفكاره:
((والسلام!)) فنظر الجدّ إلى وجهه فوجده مقطّب
الحاجبين وكأنه عالم فيزياء صغير يحمل أعباء الدنيا كلها
فوق كاهله. طرب قلب الجدّ لمنظر حفيديه وحديثهما،
فأغرق في الضحك وأخذ سريره يهتز.

تبادل الطفلان نظرات الدهشة، والخوف يساورهما في
أن يكونا قد أثارا جدّهما المريض أكثر مما ينبغي. لماذا
انفجر جدّهما ضاحكاً هكذا؟.. الشيء مما قالاه؟

تملك الجدّ نفسه وقال معتذراً: ((إنني آسف أيها
العزيزان، فأنا لم أكن أضحك منكما. كل ما هنالك هو
أنكما أدخلتما السعادة إلى شغاف قلبي.)) نظر فادي وسنا
إلى جدّهما متسائلين، بينما أضاف هو موضحاً: ((لقد
كنتما كلاكما تتحدثان عن الشيء نفسه، ولكن طريقة
تعبير كل منكما هي المختلفة.))

سألت سنا: ((الشيء نفسه؟))

وردّ فادي: ((الشيء ذاته؟))

وبينما كان الطفلان يرجوان جدّهما أن يشرح ما يعنيه
بالتفصيل، دخلت جدّتهما وقالت مبتسمة: ((لنعطي الجدّ
بعض الراحة الآن، وسيحدثنا بالتفصيل غداً.))

في ذلك المساء قام فادي وسنا ببعض الأبحاث. جلس

لغز المثجات

فادي وسنا يحبّان المثجات، وهل في العالم طفل لا يحبّها؟

بدأ يوم لغز المثجات بدايةً عادية، وكان كغيره من الأيام.

كان فادي بعد ظهر ذلك اليوم يتسلى على الحاسوب يلعب إحدى ألعابه، ثم أخذ الملل يدبّ إليه. نهض من أمام الجهاز وهو يقول في نفسه: ((يبدو أنني كبرت على هذه الألعاب البسيطة. تلزمني لعبة جديدة أكثر تشويقاً.))

ومرّ في خاطره الحديث الذي جرى منذ بضعة أسابيع بينه وبين جده وأخته سنا، مما جعله يعود إلى كرسيه ويفكر بلعبةٍ جديدةٍ يخترعها بنفسه.

وتساءل: ((ألن يكون رائعاً أن ألعب مع شخصيات حقيقية.. مخلوقات من عالم آخر مثلاً؟.. عالم مليء بمأكولات لذيذة؟)) وشعر فجأةً بجوع شديد.

رنّ جرس الهاتف.. تحدثت إليه جدته فقالت إنها وجدته قد اشتاقا إلى أحفادهما وأنهما على استعداد لاستقبالهما لو أحبوا الزيارة.

تهيأ الأخوة الأربعة واتجهوا سيراً على الأقدام نحو منزل جديهما. فالبيت لم يكن بعيداً ونور وأكرم يريدان

سألها فادي: ((وهل تستطيعين حقاً أن تتصوريهما
طفلين؟))

أجابته سنا: ((طبعاً. كانا مثلنا تماماً.. ولكن على الطراز
القديم.))

ضحك فادي وقال:
((وكانا يلعبان لعبة الاستخباء في تلك الحارات الملتوية.))

قالت سنا: ((إنني أخاف أن أضيع طريقي في تلك الأزقة
المتعرجة، فما رأيك أنت؟))

أجابها فادي: ((لأظن أنني سأضيع فيها لأنها مهما
تلوت لابد أن تتوقف عن ذلك، مثل هذه القطة اللعوب التي
تتلوى في قبضتي تحاول الهروب. إن الذي قد يزعجني هو
الطرق غير النافذة التي تنتهي بي إلى حائط مسدود
ولا توصلني إلى أي مكان!))

لم يكذب ينتهي كلامه حتى صرخ متأماً فقد غرزت (سكر)
أظافرها في يده — فهي أيضاً تكره الطرق
المسدودة!..

— ((هذا ماتسحقه!)) قالت سنا وقد قفزت ((سكر))
إلى حضنها طلباً للأمن. ((لقد كنت قاسياً في لعبك مع
"سكر" المسكينة! لابد أن أخاها "بهار" أكثر سعادة لدى
"لونا" مما لو كان هنا بين يديك الغليظتين!))

نهض فادي متأففاً وهو يقول: ((البنات!.. إنهن دائماً
التذمر لأبسط الأمور ولا يعجبهن العجب!))

انفجرت أسارير الأولاد واصطفوا أمام المنضدة وراح كل منهم ينتقي الطعم المفضل لديه.

طلب أكرم كوزاً مزدوجاً بالشوكلاته، وطلبت نور واحداً بالفستق والحليب أما فادي وسنا فيفضلان دائماً نكهة التوت الأرضي الذي يسميه بعض الناس فريز وبعضهم الآخر يسمونه فراولة.

ابتسم فادي للسيدة اللطيفة وهي تجهز له كوزاً مزدوجاً بنكهة التوت وقال: ((لديك حبة توت تضعيها في الأعلى؟))

نظرت إليه مبتسمة وسألت: ((أين في الأعلى؟))

— ((في أعلى قمة من قمم كوزي!)) أجاب فادي واضعاً أصابعه المضمومة على أعلى رأسه مازحاً، يتخيل أنه هو كوز الثلجات المزدوج: ((هكذا!!))

ضحكت السيدة واهتز الكوز في يدها وكادت قمته الثلجية أن تصاب بانهيار جليدي. ((حاضر!!... حبة توت لفادي الكتكوت!)) ووضعت حبة توت حمراء في أعلى الكوز. وتعجب فادي: كيف عرفت اسمه؟

ولكنه لم يكن ليضيع الوقت في الكلام، وكوزه



المشي للرياضة. أما فادي وسنا فشعرا بحاجتهما إلى الهواء الطلق. ولكن، ومنذ أن خطا الأربعة خارج بيوتهم في هذا اليوم العجيب، بدا لهم ما حولهم مختلفاً عما عهدوه. حتى الطرق لم تكن مألوفة!

وهاهم أولاء بعد أن سلكوا منعطفاً ضيقاً وجدوا أنفسهم يمشون ويمشون في أزقةٍ تزداد ضيقاً وتعرجاً بلا نهاية!...

بدا التعب على سنا فسكت لسانها عن الحديث (على غير عاداتها) كما هدأ فادي عن ركل الأحجار الصغيرة والقفز فوق ما كان يتصوره من هضاب وجبال (فقد كان يتخيل نفسه عملاقاً والنمل بشراً صغاراً). لقد أنكه الجميع! وأزعج قائدهم أكرم أنه المسؤول لإضاعته الطريق. أما نور فرغم أنها أبدت شكوكها في بداية المشوار - إلا أنها راعت مشاعره ولم تقل له، كما تفعل الأخوات عادة وفي مثل هذه الأحوال: ((ألم أقل لك ذلك؟)) واستمر سيرهم بين بيوت وحدائق غريبة ودكاكين تبيع أشياء للكبار (ولم يكن أحد بداخلها). وفجأة وجدوا أنفسهم أمام دكان تبيع المثلجات فوق بابها لافتة كتب عليها ((مثلجات الأحلام)).

قالت نور: ((ياه!.. أرجو أن نجد أحد هنا!)) وصاح فادي وسنا معاً: ((تعالوا نأكل المثلجات!..))

وافق أكرم ودفع الباب ودخل يتبعه إخوته. كان في صدر الدكان منضدة زجاجية حفظت فيها المثلجات وخلفها امرأة مسنة شعرها فضي ترتدي ثوباً أزرقاً فضياً وعلى كتفيها وشاح أزرق براق. استقبلتهم بصوت حلو رنان: ((أهلاً وسهلاً في دكان الأحلام!.. ماهي طلباتكم؟))

برائحة التوت. إني أكاد أرى هذا كله...)) .أغمض عينيه
وراح يلحق من كوز مثلجاته ويستمتع بطعم التوت مردداً:
(لذيذة.. لذيذة!!)

— ((وما هذه التي تقول إنها لذيذة؟))

فوجئ فادي بالصوت ففتح عينيه ليتعرف إلى صاحبه
الذي قطع عليه أفكاره، فأدهشه الذي رأى: وجد أمامه
صبياً غريب الشكل، يكاد يكون مثل سنه. كان وجهه أبيض
كالقشدة وخداه أحمرين كالتوت. أما عيناه فخضراوان
كعرق النعناع، وكلما تحرك عطرت الجو رائحة توت قوية.
سأل فادي: ((من أنت؟))

أجاب الصبي: ((اسمي فريز)) وابتسم، وإذ بغمازتين
تبتسمان معه أسفل خديه، ثم سأل: ((وما اسمك أنت؟))

— ((اسمي فادي)) أجاب فادي بأدب ومدَّ يده
مصافحاً. ولكن ماكادت يداهما تتلامسان حتى أحس فادي
برعشة تهز جسده هزاً!

لقد كانت يد الصبي باردة كقطعة جليد، ومع ذلك كان
يبدو صحيح الجسم معافى، فلم يجد فادي ما يدعو للقلق
عليه. ولكنه بعد أن نظر حوله، بدأ القلق الحقيقي
يساوره.. فأين هو الآن؟..

من المؤكد أنه لم يكن في مرج الأمل لأن كل شيء هنا
مختلف، بل أكثر من ذلك، كان يبدو وكأنه على غير كوكب
الأرض أصلاً!!

يغيريه بمدّ اللسان!!..

حَمَلَ كُلُّ مِنَ الْأَخْوَةِ
الْأَرْبَعَةِ كَنُوزَهُمِ الثَّلْجِيَّةِ
وَخَرَجُوا مِنَ الدَّكَانِ بَعْدَ أَنْ
شَكَرُوا السَّيِّدَةَ، تَتَّبِعُهُمْ
ضُحُكَاتُهَا الصَّافِيَّةِ
الرَّنَانَةِ، وَسَمِعُوا صَوْتَهَا
مُودِعاً: ((أَحْلَامُكُمْ سَعِيدَةٌ
مَعَ مِثْلَجَاتِي الْفَرِيدَةِ!!))



انطَلَقُوا سَعْدَاءَ وَلَمْ
يَنْظُرُوا خَلْفَهُمْ، وَلَكِنْ لَوْ
فَعَلُوا لَمَا رَأَوْهَا لِأَنَّهَا كَانَتْ
قَدْ اخْتَفَتْ.

كان الجو حاراً في الخارج وتمنوا لو بقوا في المحل وأكلوا
مثلجاتهم هناك، ولكن لم يكن في الدكان مقعد أو كرسي
واحد!.. وعلى كل، وعلى بعد قليل عبر الشارع لمحوا مابداً
وكأنه حديقة تضم أشجاراً قصيرة تتدلى أغصانها لتلامس
الأرض. ركضوا نحوها بلهفة وانتحى كل منهم شجرة جلس
تحتها مسنداً ظهره إلى جذعها يستمتع بظلها الرطب
وبمثلجاته اللذيذة وهو يشعر وكأنه في عالم منفصل.. عالم
خاص به وحده.

وراح لسان فادي يغترف من كوز مثلجاته الوردية اللون
ويدور حوله لالتقاط ما يذوب من أطرافه. ياه، ما أطيب
طعم التوت المثلج!! وقال في نفسه: ((أشعر وكأنني في أرض
التوت.. في مكان ما من بلاد التوت.. وكل شيء يعبق

((أرض التوت؟.. إذا لا يعدو الصبي أن يكون توتة!))

وتابع فريز كلامه: ((إننا نعرف الكثير عنكم أنتم سكان أرض العجائب، فنحن ندرس طرائف حياتكم وطبائعكم وبعد أن نتعرف إلى محاسنها ومساوئها نحاول تفادي أخطائكم ونتبنى منكم ما هو طيب.))

صمت فادي مفكراً ((حقاً. للبشر أخطاء كثيرة.. ولكن..))

وتابع فريز: ((في كل عام يكافئ مدير مدرستنا طلابه المبرزين بأن يختار كل منهم صديقاً من أرض العجائب يقضي العطلة معه. وقد وقع اختياري عليك أنت.))

سكت فادي إذ لم يجد ما يقوله. إن البشر كثيراً ما ينتقون ويلتقطون حبات التوت، ولكن لم يكن ليخطر في باله أبداً أن حبات التوت تتقي البشر! ثم سأل: ((وكيف وقع اختيارك علي؟))

ابتسم فريز مجيباً: ((في الحقيقة، انتقيت اسمك من القائمة.))

هنا اضطرب فادي وبدأ يضرب أخماساً لأسداس: من القائمة؟.. آه.. لا!! وصرخ يسأله: ((أتعني أن اسمي كان على قائمة الطعام في مطعمكم؟...)) وارتعش خوفاً فقد تكون هذه التوتة العملاقة من آكلات اللحوم البشرية!! ثم أمعن النظر جيداً الصبي الذي بدا حتى الآن على الأقل غير مؤذ البتة. فعاد إلى التفكير بمزيد من الشجاعة.. ياترى ما الاسم الذي أطلقوه علي في قائمة طعامهم؟..)

لا .. لاشك أنه حلم. لذا قرص فادي نفسه ليستفيق من حلمه، ثم أعاد الكرة وبصورة أقوى ولكنه مع ذلك لم يستيقظ!..

ضحك الصبي وسأله: ((ماذا تفعل؟)) ثم ابتسم متفهماً وقال: ((أهلاً.. أهلاً بك! أنا أيضاً سعيد بلقياك!)) ومد أصابعه إلى فادي الذي قفز من مكانه شبراً لأن قرصات الصبي كانت كصقيعٍ جعلت جلده ينكمش بشدة. لماذا يقرصه؟

لقد ظن القرص على ما يبدو أسلوب تحية!.. وشاركه الصبي ضحكاته العلية خاصة بعد أن قرر فادي أن يرد السلام بأحسن منه!..

وقهقهه فريز مرحباً بفادي: ((هاها.. أهلاً و... آخ.. سهلاً... وآخ... هاها!))
وهذا العراك قليلاً فقال فادي في نفسه: ((إن هذا أعجب ترحيب حار ألقاه في حياتي!))



ونظر فريز إلى فادي المقطّب الحاجبين وقال: ((تبدو مندهشاً لوجودك هنا وسأفهمك كل شيء فاسمعي جيداً. إنك معي هنا في بلادي، في أرض التوت.))
فقال فادي في نفسه:

- ((نعم. وكنا أضعنا الطريق قبل أن نجد الدكان المسماة "مثلجات الأحلام" وطلب كل منا، من السيدة الظريفة هناك، كوزاً مليئاً بمثلجات من النوع الذي يحبه __ وقد طلبت أنا مثلجات بنكهة التوت، ورجوت السيدة أن تضع لي حبة توت في قمة الكوز.. ياه!.. حبة توت.. فريز.. هذا أنت، أليس كذلك؟..))

- ((تماماً!.. هذا أنا. هل فهمتَ الذي حدث؟ لقد طلبتني أنا في الدكان كما طلبتك أنت من الحاسوب. وهكذا وجدنا أحدهنا الآخر!))

عندها أمسك كل من الصبيين بيدي الآخر وراحا يقفزان فرحين. وقال فادي وهو يلهث: ((كم تمنيت أن يكون لي أخ في مثل سني لألعب معه، لأمجد أخت. صحيح أن سنا ليست سيئة، ولكنها بنت، وليتك تعلم كيف هن البنات!))

- ((بل أعلم جيداً كيف هن البنات)) أجابه فريز ((فأنا أيضاً لدي أخت!))

قال فادي: ((إنها دائماً التذمر ولا يعجبها العجب!))

فزاد فريز: ((ودائمة الصراخ كسيارات الإطفاء!))

- ((وتقول لي افعل ولا تفعل تأمرني وتتهاني وكأنها أمي!))

- ((وأحياناً أخرى تبكي "واع وبع" كالطفل الرضيع!))

(فادي كباب) مثلاً أو ((فادي بالأرز))؟ وكيف يقدمونني؟
إلى جانب الحمص والمخلل أم سابحاً في الزيت والثوم؟
ضحك الصبي وأجابه: ((لا.. لاتكن سخيفاً. إنها قائمة
الحاسوب!!))

شعر فادي ببعض الاطمئنان دون أن يفارقه الشك تماماً
وقال: ((هكذا إذاً. ولكن لماذا اخترتني أنا ولم تختَر أخي
أكرم مثلاً؟.))

وأجابه فريز: ((الواقع أنه لايمكنني الإتيان بمن اختاره
بمحض إرادتي، إذ يجب أن تكون أنت راغباً في الحضور،
وقد اخترتني أنت بدورك.))

دُهِش فادي: ((ولكنني لم أرغب في المجيء إلى هنا كما
أني لم أخترك أو أختَرغيرك!!))

— ((بلى. لقد فعلت كليهما)) أجاب فريز. ((فكر
جيداً. ألم تسأل أحداً عن أرض التوت أو عني؟))

شعر فادي أن الأمور تزداد غرابة فقال: ((أبدأً. حتى
أنني لم أشعر بوجودك أصلاً، وهذه هي المرة الأولى التي
أسمع فيها عن أرض التوت أو عنك.))

سأله فريز: ((أخبرني: ماهو آخر شيء فعلته في
عالمك؟))

- ((كنت جالساً تحت الشجرة آكل مثلجاتي.))
- ((وقبل ذلك؟))
- ((قبل ذلك كنا جميعاً نشترى الثلجات.))
- ((هل هذا كل شيء؟))

إخافة فريز فيما لو أظهر له نهمه هذا.

- ((ستكتشف ذلك وحدك!)) أجابه فريز ضاحكاً وراح يقفز مبتعداً عن فادي.

حسب فادي أن فريز يلعب معه، فقفز مثل قفزاته ولكن سرعان ما تحولت قفزات فريز إلى الركض فبدأ يبتعد فعلاً فهرع فادي راكضاً وراءه يسأل: ((كيف أعود؟..)) وعاد الصدى إليه ((عود.. عود..))

وصاح فريز من بعيد: ((سنلتقي عما قريب يا فادي!))

واستمر فادي في محاولته اللحاق به ولكن فريز صعد تلاً ثم اختفى خلفه ولم يعد فادي يراه.

شعر فادي بالتعب والنعاس بالإضافة إلى جوعه القديم، فاستند إلى شجرة ليستعيد أنفاسه وسقط جالساً عند جذعها. وكانت رائحته كعود القرفة فقال في نفسه: ((لكل شيء هنا رائحة زكية تثير الشهية!)) وقرب أنفه إلى جذع الشجرة يشمه.

- ((ياه!... إن رائحته تشبه رائحة الكعك الذي تصنعه جدتي!)) وأحس فادي بجوع أشد من أي وقت في حياته، فبدأ يتصرف بسخافة (فالصبيان أيضاً يقومون ببعض الأعمال السخيفة) فمد لسانه الطويل إلى أقصى ما يستطيع مده (فضرب بذلك رقماً قياسياً لطول اللسان البشري) وراح يلحق جذع الشجرة قائلاً في نفسه: (أي طعم لذيذ!! وأية شجرة شهية... بإمكانني أن أقضم الشجرة كلها قضمًا!))

- ((تماماً!)) وافق فادي: ((ليتها تقرر ماالذي تكونه: أمماً
أم طفلاً رضيعاً!))

استغرق الصبيان في الضحك، وهما يتبادلان تجاربهما
مع أختيهما. وفجأة تذكر فريز شيئاً مهماً فقال: ((هناك
شيء يجب أن تعرفه!))

أما فادي فتذكر كوز مثلجاته وتساءل: أين اختفى الكوز
اللذيذ الذي كان يستمتع بتمرير لسانه عليه قبل بدء هذه
الأحداث الغريبة؟

ثم انتبه إلى فريز فسأله: ((مالذي يجب أن أعرفه؟))
فقال فريز: ((أولاً يجب ألا تخبر أحداً أبداً بمجيئك إلى
هنا وإلا فإنك لن تعود أبداً ولن تراني مرة أخرى. وهناك
شيء آخر...))

فتح فادي عينيه باهتمام واقشعر جلده من شدة
الحماسة: ((وماهو أيضاً؟))

أجاب فريز: ((الوسيلة الوحيدة للعودة إلي هي أن تأكل
المثلجات بالنكهة نفسها التي أتت بك إلى هنا.))

- ((تعني نكهة التوت.))

- ((تماماً!))

- ((وكيف أعود إلى عالمي الآن؟)) سأله فادي الذي لم
يكن قد شعر بالرغبة في العودة إلى عالمه بعد، ومازال
يتساءل عن مصير كوز مثلجاته الذي لم يكمله، ولكن خشي

خاطرة:

هل هي حقيقة أم خيال؟
هل تركتُ فعلاً مرج الأمل؟
إن سرتكم هذه المغامرات
ترقبوا رواياتنا المقبلة
وسأسعى جاهداً كي أعود
إلى صديقي في أرض التوت!..



لكنه، عندما حاول النهوض ليباشر التهام الشجرة
بأكملها شعر بالدوار وبدا له أن كل ما حوله يتمايل. فأسند
ظهره مرةً أخرى وأغمض عينيه فترة. بعد قليل فتحهما
فوجد نفسه في ظلام وطعم القرفة لا يزال على لسانه.
ولكن أين الشجرة؟..

نظر حوله متفحصاً فإذا هو في مكان مألوف جداً... إنه
في مطبخ جدته وهاهي ذي جدته ترتدي كعابتها ثوباً
ووشاحاً متمائلين وهما اليوم بنيان بلون القرفة، وتخرج من
الفرن صينية الكعك الساخنة التي صنعتها بنفسها، وتتادي
بصوتها الحلو الرنان الحنون:

((تعالوا أحبتي الحلوين.. وكلوا من كعك القرفة اللذيذ!!
هيا ياكتاكيت!))